

من التراث المالكي المغربي

د. عيصر أحمد جمال الدين

كلية العلوم الاسلامية جامعة الجزائر 1

الحمد لله رب العالمين، وأصلي على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثرهم، وسلك سبيلهم، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن من فضل الله على أمة النبي ﷺ أن حفظ لها دينها الذي ارتضاه لها: بحفظ القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة، اللذان هما سبيل النجاة، وعليهما مدار الفلاح، فقد روى الإمام مالك في موطئه (رقم: 1773) أنه بلغه عن النبي ﷺ أنه قال: ((تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)).

وقد كان الإمام مالك من أشد الناس تمسكًا بهما واتباعًا لهما، حتى قال عنه تلميذه البهول بن راشد رحمه الله (ت183هـ): "ما رأيت أحدا أنزع بكتاب الله عز وجل من مالك بن أنس" (1). وكان كثيرا ما يذكر قول عمر ابن عبد العزيز رحمه الله: "سوّ رسول الله وولاه الأمر بعده سننا، الأخذ بما تصديق لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعته، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها، فمن اقتدى بما سنوا اهتدى، ومن استبصر أبصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولأه الله عز وجل ما تولاه، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا" (2). وكان من جهود الإمام مالك رحمه الله في خدمة هذين الوحيين تأليفه كتبًا ورسائل في أصول الديانة وأحكام الشريعة، ككتاب الموطأ جمع فيه أحاديث النبي ﷺ وما بلغه من آثار عن أصحابه رضي الله عنهم في أبواب الدين، وكالرسالة التي بعث بها إلى ابن وهب رحمه الله يشرح له فيها الأصل السادس من أصول الإيمان، ذكرها القاضي عياض في ترتيب المدارك (90/2-91) وأثنى عليها في سياق ذكر مؤلفات الإمام فقل: "فمن أشهرها رسالته إلى ابن وهب في "القدر والرد على القدرية"، وهو خيار الكتب في هذا الباب الدال على سعة علمه بهذا الشأن". ثم تتابع من بعده أصحابه ومن انتسب إلى مذهبه رحمهم الله جميعا. وعلى وجه الخصوص المغاربة منهم. على تأليف مصنفات مختلفة وكتابات متنوعة، لاسيما فيما يتعلق بأصل الدين، بسبب ما لحقهم من فتن ومحن من جراء دخول بلادهم عقائد فاسدة وتأويلات باطلة وسلوكيات منحرفة على يد فرق بدعية من شيعة ومعتزلة وخوارج، حملهم كل ذلك إلى اقتفاء خطا الإمام مالك في الدفاع عن عقيدة الإسلام وصفاء الدين.

ولأجل بيان تلك الجهود المباركة والثمار اليبانة التي ألّفها علماء المالكية المغاربة في أصول الدين على اختلاف مقاصدها وتنوع فتراتها؛ عقدت العزم على كتابة مقال يحقق هذه الغاية، ويبين عن هذه الحاجة، فجاء بتوفيق الله وعونه مبدؤا بتصانيف من عاصر الإمام مالك وأخذ عنه، ثم من جاء من بعدهم إلى غاية ثلاثة قرون هجرية، سلكت فيه المنهج التالي: رتبته على أسماء المصنفات على حسب طبقات مؤلفيها، وصدرت عند ورود أول مصنف لعلم من الأعلام بذكر

ترجمة مختصرة له أجلي فيها جهده في خدمة المذهب المالكي، ثم بينت إن كان الكتاب مطبوعا وإلا وثقت نسبة الكتاب إلى المؤلف بذكر من نسبه إليه من العلماء، ثم ذكرت مصنفاته الأخرى إن وجدت فكان أن حوى هذا المقال بفضل الله تعالى ثمانين مصنفا من مصنفات علماء المالكية المغاربة في أصول الدين من عصر الإمام مالك رحمه الله إلى منتصف القرن الخامس الهجري، فأسأل الله أن يبارك في هذا الجهد المقل، ويجعله لوجهه خالصا، وهذا أوان الشروع في المقصود، والله الموفق لكل خير ومحمود، وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

1. الرد على أهل البدع لابن فروخ الفارسي (ت176هـ).

هو أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي الخراساني، مولده بالأندلس ثم سكن القيروان وأوطنها، وكان فاضلا صالحا، متواضعا في نفسه، حافظا للفقهاء والحديث، رحل إلى المشرق فسمع من جماعة من العلماء منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وعليه كان اعتماده، وكان مالك يكرمه ويرى له فضلا ويقول لأصحابه: "هذا فقيه أهل المغرب" ⁽³⁾ ونسب إليه هذه الرسالة المالكية في رياض النفوس (177/1) والقاضي عياض في ترتيب المدارك (110/3) وغيرهما. فقد حكى المالكي عن سحنون أنه نظر في رسالة مالك إلى ابن فروخ، وقال: "وكان ابن فروخ قد كتب إلى مالك يخبره: "إن بلدنا كثير البدع، وأنه ألف لهم كلاما في الرد عليهم". فكتب إليه مالك في الرسالة: "إنك إن ظننت ذلك بنفسك خفت أن تزل أو تهلك. لا يرد عليهم إلا من كان ضابطا عارفا بما يقول لهم، ليس يقدرون أن يعرجوا عليه، فإن هذا لا بأس به، وأما غير هذا فإني أخاف أن يكلمهم فيخطئ فيمضوا على خطئه أو يظفروا منه بشيء فيتعلقوا به ويزدادوا تماديا على ذلك". ثم علق المالكي قائلا: "أشفق مالك رضي الله تعالى عنه أن يكون ذلك سببا لإظهار طريقة الجدل بإفريقية فيؤدي ذلك إلى أسباب يخاف من غوائلها ولا يؤمن شرها، فأراد حسم الباب".

2. رسالة في السنة لعبد الرحمن بن القاسم (ت191هـ).

هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي، أبو عبد الله المصري، قال ابن عبد البر: "وكان فقيها قد غلب عليه الرأي، وكان رجلا صالحا مقلدا صابرا، وروايته للموطأ عن مالك رواية صحيحة، قليلة الخطأ، وكان فيما رواه عن مالك من موطئه ثقة حسن الضبط متقنا" ⁽⁴⁾.

نسب إليه هذه الرسالة و نقل منها ابن القيم الجوزية رحمه الله في كتابه "مختصر الصواعق المرسلة" (1389/4-1390).

3. القدر لعبد الله بن وهب الفهري (ت197هـ).

هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري مولا هم المصري، الحافظ الإمام، قال عنه الإمام مالك: "إمام" و "عالم" ⁽⁵⁾، وقال ابن عبد البر: "يقولون: إن مالكا رحمه الله لم يكتب إلى أحد كتابا يعنونه بالفقيه إلا إلى ابن وهب، وكان رجلا صالحا خائفا" ⁽⁶⁾، وله تأليف كثيرة مليحة، قال عنها القاضي عياض: "جليلة المقدار، عظيمة المنفعة" ⁽⁷⁾، منها:

"كتاب القدر وما في ذلك من الآثار " طبع مرتين، الأولى: بتحقيق د. عبد العزيز بن عبد الرحمن العثيم نشر دار السلطان للنشر والتوزيع سنة 1406هـ، والثانية: بتحقيق عمر بن سليمان الحفيان نشر دار العطاء للنشر والتوزيع بالرياض المملكة العربية السعودية سنة 1422هـ.

كما قد نسب إليه هذا الكتاب؛ ابن القيم في كتابه شفاء العليل (29/1) فقال عن حديث أبي هريرة: " جفّ القلم بما أنت لاق ": "رواه ابن وهب في كتاب القدر..."، وقال في موضع آخر (41/1): "وقال عبد الله بن وهب في كتاب القدر" وأورد روايته في إخراج ذرية آدم ، وسمّاه الحافظ ابن حجر ضمن الكتب التي حصلت له روايتها في كتابه المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (302/1)، وغيرهما.

4. كتاب الأهوال له أيضا .

نسبه إليه أبو عمر ابن عبد البر في كتابه "الانتقاء (ص94)" نقلا عن "تاريخ السراج" فقال: "قرأ على عبد الله بن وهب ما كتبه في أهوال يوم القيامة فخرّ مغشيا عليه، فلم يتكلم بكلمة حتى مات، وذلك بمصر سنة سبع وتسعين ومئة"، وذكر مثل ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان (37/3).

وعزاه إليه أيضا القاضي عياض في ترتيب المدارك (242/3) فقال في معرض ذكر مؤلفاته: "وكتاب الأهوال، وبعضهم يضيفها إلى الجامع⁽⁸⁾"، وابن فرحون في الديباج المذهب في أعيان المذهب (417/1).

5. كتاب "لا هام ولا صفر" له أيضا .

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (242/3) وابن فرحون في الديباج المذهب (417/1).

والجدير بالذكر هنا؛ وجود ما يقرب من هذا العنوان في كتاب " الجامع في الحديث " لابن وهب⁽⁹⁾، إذ احتوى هذا الأخير على عدّة فصول في أبواب الاعتقاد منها قوله: " في الطيرة والعدوى والهام والصفر والغول"، فلعلّ أن يكون كتاب: "لا هام ولا صفر" جزءا من كتاب "الجامع في الحديث" والعلم عند الله تعالى.

6. الرد على أهل الأهواء لأصبغ بن الفرّج المصري المالكي (ت225هـ).

هو الفقيه أصبغ بن الفرّج بن سعيد، أبو عبد الله الأموي مولاهم المصري المالكي، الشيخ الإمام الكبير، مفتي الديار المصرية، طلب العلم وهو شاب كبير ففاته مالك والليث، وكان وراقا لابن وهب، قال ابن معين: "كان من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك، يعرفها مسألة مسألة، متى قالها مالك ومن خالفه فيها"⁽¹⁰⁾، وله مصنفات قال عنها القاضي عياض: "توالميف حسان" (11).

ونسب إليه كتاب: "الرد على أهل الأهواء" القاضي عياض في ترتيب المدارك (20/4) وابن فرحون في الديباج المذهب (300/1).

7. "فضائل الصحابة" لعبد الملك بن حبيب الأندلسي المالكي (ت238هـ).

هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي القرطبي المالكي، قال ابن الفريسي: "كان حافظاً للفقهاء على مذهب المدنيين، نبيلاً فيه، وله مؤلفات في الفقه والتاريخ والآداب كثيرة حسان" (12)، وكان إبراهيم بن قاسم يقول: "رحم الله عبد الملك، لقد كان ذاباً عن قول مالك، وإن خالفه في البعض، ما نزع إلا إلى الحق، ولا أخذ إلا بالصواب" (13).

ذكر كتابه "فضائل الصحابة" ابن الفريسي في تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (313/1) والقاضي عياض في ترتيب المدارك (127/4)، والذهبي في السير (103/12).

8. الرياء له أيضا.

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (129/4) وابن فرحون في الديباج المذهب (12/2) (14).

9. السنة لمحمد بن سحنون المالكي (ت256هـ).

هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني، الإمام ابن الإمام، شيخ المالكية وفقهيه المغرب، أصلهم من حمص، قدم أبوهم سعيد في جند حمص إلى المغرب فمكث بها، قال أبو العرب: "كان إماماً ثقة عالماً بالمذهب. مذهب أهل المدينة، عالماً بالآثار، لم يكن في عصره أحد أجمع لفنون العلم منه، ألف في جميع ذلك كتباً كثيرة" (15).

ذكر رسالته في "السنة" القاضي عياض في ترتيب المدارك (207/4) وابن فرحون في الديباج المذهب (171/2). وله أيضا:

10. الحجة على القدرية.

11. الإيمان والرد على أهل الشرك.

12. الرد على أهل البدع في ثلاثة كتب.

13. الرد على البكرية.

14. الحجة على النصارى.

15. كتابان في الإمامة.

16. رسالة فيمن سب النبي ﷺ كلها له.

ذكرها كلها القاضي عياض في ترتيب المدارك (207/4)، وابن فرحون في الديباج (171/2).

17. وله "مناظرات" حسنة في نصرته الحق .

أثبت بعضها المالكي في رياض النفوس (448/1 وما بعدها).

18. الرد على بشر المريسي لمحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المالكي (ت268هـ).

هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري المالكي، الإمام الفقيه، شيخ الإسلام، قال ابن خزيمة: "ما رأيت في فقهاء الإسلام أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم"، و"كان أعلم من رأيت على أديم الأرض بمذهب مالك بن أنس وأحفظهم" (16)، وقال ابن أبي حاتم: "صدوق ثقة أحد فقهاء مصر من أصحاب مالك" (17).

نسب إليه هذا الكتاب القاضي عياض في ترتيب المدارك (160/4) وابن فرحون في الديباج المذهب (165/2).

19. السنة لأبي بكر الوقار المالكي (ت269هـ).

هو أبو بكر محمد بن أبي يحيى زكرياء الوقار . بتخفيف القاف .، الإمام الفقيه النظّار، قال القاضي عياض: "كان حافظاً للمذهب".

عزا إليه كتابه "السنة" القاضي عياض في المدارك (189/4) وابن فرحون في الديباج (168/2) وابن مخلوف في شجرة النور الزكية (68/1).

20. رسالة في السنة له أيضا .

نسبها إليه القاضي عياض في المدارك (189/4) وابن فرحون في الديباج (168/2) وابن مخلوف في شجرة النور الزكية (68/1).

21. "خبر الواحد" للقاسم بن محمد القرطبي الباني (ت276هـ).

هو أبو محمد القاسم بن محمد بن القاسم مولى الخليفة الوليد بن عبد الملك، الأموي القرطبي البنياني . نسبة إلى بيانة من أعمال قرطبة .، الإمام، الحافظ، المحدث، عالم الأندلس. قال ابن الفريسي: "لزم محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم لتفقه والمناظرة، وصحبه وتحقق به وبالمزني، وكان يذهب مذهب الحجة والنظر، وترك التقليد" (18)، وقال ابن أبي ديلم: "كان يفتي بمذهب مالك" (19).

نسبه إليه أيضا ابن الفريسي في تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (399/1) والذهبي في السير (329/13) وابن فرحون في الديباج (144/2).

22. ما جاء في البدع لمحمد بن وضاح القرطبي (ت287هـ).

هو أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع مولى عبد الرحمن بن معاوية الأموي، الإمام الحافظ المحدث القرطبي

المالكي، قال ابن الفريسي: "بمحمد بن وضاح وبقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث، وكان عالما بالحديث بصيرا بطرقه، متكلماً على علمه، محتسباً في نشر علمه، سمع منه الناس كثيراً، ونفع الله به أهل الأندلس" (20)، وقال ابن فرحون: "روى القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم عن ورش، ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية ورش" (21)، وله تأليف في فروع الفقه المالكي أسماه: "مكنون السر ومستخرج العلم" (22).

طبع كتابه مرتين: طبعة أولى بدمشق سنة 1349هـ بتحقيق أحمد محمد دهمان، وطبعة ثانية. وهي أجودهما. بتحقيق بدر بن عبد الله البدر نشر دار الصميعي بالرياض السعودية سنة 1416هـ.

كما نسب إليه الكتاب أبو عبد الله الحفار في فتوى له نقلها الونشريسي في المعيار المعرب (43/11) والزركلي في الأعلام (133/7) ورضا كحالة في معجم المؤلفين (761/3) وفؤاد سركين في تاريخ التراث العربي (مج 1 ج 3 ص 160) وسماه: "اتقاء البدعة".

وقد أفاد منه الطرطوشي في كتابه: "الحوادث والبدع" في عدة مواضع: (ص 126، 130، 139، 142، 148)، وأكثر عنه الشاطبي في كتابه الاعتصام، دون أن ينسب ذلك إليه. ومن مؤلفاته أيضاً:

23. ما جاء في الحديث في النظر إلى الله تعالى له أيضاً.

نسبها إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (440/4)، وابن مخلوف في شجرة النور الزكية (76/1) ورضا كحالة في معجم المؤلفين (761/3)، وفؤاد سركين في تاريخ التراث العربي (مج 1 ج 3 ص 160)، والزركلي في الأعلام (309/5) في ترجمة أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي حيث نقل صورة الصفحة الأولى من المخطوطة وفيها: "عن مخطوطة ما جاء من الحديث في النظر إلى الله تبارك وتعالى لمحمد بن وضاح. في خزنة السيد حسن حسني عبد الوهاب بتونس" (23).

24. رسالة السنة له أيضاً.

نسبها إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (440/4) وابن مخلوف في شجرة النور الزكية (76/1).

25. النظر إلى الله تبارك وتعالى يوم القيامة ليحيى بن عمر الكندي المالكي (ت289هـ)

هو يحيى بن عمر بن يوسف البلوي، أبو زكريا الكناني الأندلسي، الإمام، الفقيه، الزاهد، الورع، شيخ المالكية في عصره، تفقه بآب حبيب الأندلسي، وإليه كانت رحلة الناس في وقته، لا يروون المدونة والموطأ إلا عنه، قال المالكي: "وكان لا يكاد يخرج عن مذهب مالك وأصحابه، كثير النهي عن كل محدثة وبدعة" (24)، وقال الحشني: "وكانت له أوضاع كثيرة في أصول السنن على معاني الآثار وما أتى فيها من الأخبار" (25).

ونسب إليه كتاب "النظر إلى الله تبارك وتعالى يوم القيامة". وبعضهم يسميه: "كتاب الرؤية". الحشني في

طبقات علماء إفريقية (ص 135)، والقاضي عياض في ترتيب المدارك (359/4)، والدبّاغ في معالم الإيمان (243/2)، وابن فرحون في الديباج المذهب (355/2) وغيرهم.

26. الميزان له أيضا.

نسبه إليه الخشني في طبقاته (ص 135) والقاضي عياض في ترتيب المدارك (359/4) والدبّاغ في معالم الإيمان (243/2) وابن فرحون في الديباج (355/2).

27. الرد على الشكوكية له أيضا.

28. الرد على المرجئة له أيضا.

عزاهم إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (359/4) وابن فرحون في الديباج (355/2).

29. كتاب الصراط له أيضا.

نسبه إليه الخشني في طبقاته (ص 135)، والدبّاغ في معالم الإيمان (243/2) وابن فرحون في الديباج (355/2).

30. وساوس إبليس وكيده له أيضا.

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (359/4) وابن فرحون في الديباج (355/2).

31. رسالة في النهي عن حضور مسجد السبت (26) له أيضا.

عزاهم إليه المالكي في رياض النفوس (493/1-495)، وابن ناجي في معالم الإيمان (238/2).

32. كتاب في الرد على أهل البدع ليحيى بن عون الخزاعي المالكي (ت 298هـ).

هو أبو زكريا يحيى بن الفقيه العالم عون بن يوسف الخزاعي القيرواني المالكي، من أهل الفقه والعلم والصلاح.

له كتاب "في الرد على أهل البدع" نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (402/4).

33. الاستواء لابن الحداد المالكي (ت 302هـ).

هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الغساني، مولاهم، يعرف بابن الحداد، المغربي القيرواني، الإمام العلم، قال الذهبي: "شيخ المالكية، صاحب سحنون، وهو أحد المجتهدين، وكان بحرا في الفروع، وأسا في لسان العرب، بصيرا بالسنن"

(27)، وقال ابن الحارث: "وكانت لأبي عثمان مقامات كريمة ومواقف محمودة في الدفع عن الإسلام والذب عن

السنة" (28).

نسب إليه كتاب "الاستواء" الدبّاغ في معالم الإيمان (296/2)، والصفدي في الوافي بالوفيات (112/15)

و(160).

34 . وله أيضا "الرد على الملحدين" .

35 . وكتاب "المقالات" ردّ فيه على أهل المذاهب أجمعين.

36 . وكتاب "عصمة النبيين" .

37 . وكتاب "العبادة الكبرى" .

38 . وكتاب "العبادة الصغرى" .

ذكرها جميعا الدّباغ في معالم الإيمان(296/2)، والصفدي في الوافي بالوفيات(112/15 و160).

39 . وله مناظرات مفحمة للمعتزلة والشيعة العبيديين ذكرها الخشني في طبقات علماء إفريقية (ص 199-211) والمالكي في رياض النفوس (2/70-96) وأورد بعضها الذهبي في السير (14/206-214).

40 . الإيمان لابن الجباب المالكي (ت322هـ).

هو أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي، المشتهر بابن الجباب نسبة إلى بيع الجلب، الإمام الفقيه المحدث، قال ابن الفريسي: "قدم الأندلس، فكان إمام وقته غير مدافع: في الفقه والحديث والعبادة" (29)، سمع منه خلق كثير، وقال الحميدي: "ألف في مسند حديث مالك بن أنس" (30).

نسب إليه كتاب الإيمان القاضي عياض في ترتيب المدارك (5/177)، والذهبي في السير (15/241)، والصفدي في الوافي بالوفيات (6/230)، وابن فرحون في الديباج المذهب (1/160).

41 : كتاب فضائل الوضوء والصلاة وحمد الله وخوفه له أيضا .

عزاه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (5/177) وابن فرحون في الديباج (1/160) وابن مخلوف في شجرة النور (ص87).

42 . تجديد الإيمان وشرائع الإسلام لأحمد بن محمد القصري (ت322هـ).

هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي القيرواني، يعرف بالقصري، قال الدباغ: "كان فقيها صالحا ورعا سريع الدمعة، له عناية بالعلم والروايات وتصحيح الكتب وجمعها" (31).

نسب إليه كتاب تجديد الإيمان وشرائع الإسلام المالكي في رياض النفوس (2/198) وقال: "وهذا الكتاب الذي فيه المعجزات كتاب عجيب، يشتمل على نيف وستين جزء، سماه: كتاب تجديد الإيمان وشرائع الإسلام، وقفت على جميعه وقرأته مرارا بصقلية وإفريقية، نفعنا الله تعالى به ونفع مؤلفه"، والقاضي عياض في ترتيب المدارك (5/139)، والدباغ في

43. الإبانة عن أصول الديانة لعبد الملك السعدي المالكي (ت 330هـ).

هو أبو مروان عبد الملك بن العاصي بن محمد السعدي القرطبي المالكي، قال القاضي عياض: "أدخل الأندلس علما كثيرا، وكان حافظا، متفننا، نظارا" (32) وقال ابن حارث: "وكان متصرفا في علم الرأي، حسن النظر فيه، مشاورا في الأحكام" (33)، وألف في نصرة مذهب مالك تواليف كثيرة.

ونسب إليه كتاب الإبانة عن أصول الديانة القاضي عياض في ترتيب المدارك (145/6) وابن فرحون في الديباج المذهب (16/2).

44. عصمة الأنبياء لأبي بكر ابن اللباد (ت 333هـ).

هو محمد بن محمد بن وشاح اللخمي مولاهم القيرواني، الشهير بأبي بكر ابن اللباد، قال أبو عبد الله الخراط: "كان رجلا صالحا، فقيها جليل القدر، عالما باختلاف أهل المدينة واجتماعهم، مهيبا مطاعا...، وكان من الحفاظ المعدودين، والفقهاء المبرزين" (34). وقال الدباغ: "ضربت إليه أكباد الإبل لأنه كان إماما في الدين، وعالما في مذهب مالك، مع صحبة الصالحين، كثير البكاء والحشية، محاب الدعاء" (35).

نسب إليه كتاب: عصمة الأنبياء القاضي عياض في ترتيب المدارك (288/5) والذهبي في السير (360/15) وابن فرحون في الديباج (197/2)، وابن مخلوف في شجرة النور (ص 84).

45. إثبات الحجة في بيان العصمة له أيضا.

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (288/5)، والدباغ في المعالم (22/3)، وابن فرحون في الديباج (197/2).

46. الإمامة والرد على الرافضة لأبي إسحاق القلانسي (ت 359هـ).

هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيدي القيرواني، المعروف بالقلانسي، قال القاضي عياض: "كان رجلا فاضلا فقيها، عالما بالكلام والرد على المخالفين، له في ذلك تواليف حسنة" (36).

نسب إليه كتاب الإمامة والرد على الرافضة القاضي عياض في ترتيب المدارك (257/6)، وابن فرحون في الديباج (268/1)، وابن مخلوف في شجرة النور (ص 94).

47. فضائل أهل البيت لابن التبان (ت 371هـ).

هو أبو محمد عبد الله بن إسحاق المعروف بابن التبان، قال القاضي عياض: "الفقيه، الإمام، كان من العلماء الراسخين، والفقهاء المبرزين، ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار لعلمه بالذب عن مذهب أهل الحجاز ومصر ومذهب مالك، وكان من

أحفظ الناس بالقرآن والتفنن في علومه والتكلم على أصول التوحيد⁽³⁷⁾.

عزا إليه كتاب فضائل أهل البيت القاضي عياض في ترتيب المدارك (253/6) والدباغ في المعالم (92/3).

48. أصول التوحيد لابن أبي زيد القيرواني (386هـ).

هو أبو محمد عبد الله ابن أبي زيد. واسمه عبد الرحمن. القيرواني المالكي، الإمام العلامة، القدوة الفقيه، عالم أهل المغرب، قال القاضي عياض: "كان إمام المالكية في وقته وقدمهم، وجامع مذهب مالك وشارح أقواله، وكان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية، كتبه تشهد له بذلك، فصيح القلم، ذا بيان ومعرفة بما يقوله، ذابا عن مذهب مالك، قائما بالحجة عليه، بصيرا بالرد على أهل الأهواء، ... وهو الذي لخص المذهب، وضمّ نشره، وذبت عنه، وملأت البلاد تواليقه، عارض كثير من الناس أكثرها فلم يبلغوا مداه، مع فضل السبق وصعوبة المبدأ، وعرف قدره الأكابر" (38).

وقد نسب إليه كتاب أصول التوحيد القاضي عياض في ترتيب المدارك (218/6) والذهبي في السير (11/17)، وابن فرحون في الديباج المذهب (430/1) وابن مخلوف في شجرة النور (ص 96) والبغدادي في هدية العارفين (ص 447) وسماء: العقائد في التوحيد.

وله أيضا:

49. مقدمة الرسالة له أيضا.

ذكر في مقدمة الرسالة مختصرا في اعتقاد أهل السنة، وتناقل الناس هذه الرسالة حتى اشتهرت في العالم الإسلامي غربا وشرقا.

ومن نسبها إليه من المالكية القاضي عياض في ترتيب المدارك (218/6)، والدباغ في معالم الإيمان (111/3)، وابن فرحون في الديباج المذهب (429/1) وغيرهم كثير.

50. الاقتداء له أيضا .

ذكره ابن أبي زيد نفسه في كتابه النوادر والزيادات (4/1) فقال: "سمّيناه: كتاب الاقتداء، وقلنا: إنه ليس لأحد أن يحدث قولاً أو تأويلاً لم يسبقه به سلف، وإنه إذا ثبت عن صاحب قول لا يحفظ عن غيره من الصحابة خلاف له ولا وفاق، أنه لا يسع خلافه ...".

ونسبه إليه أيضا الدباغ في معالم الإيمان (111/3).

51. الثقة بالله والتوكل على الله له أيضا .

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (218/6)، والدباغ في معالم الإيمان (111/3)، والذهبي في السير (11/7)، وابن فرحون في الديباج (429/1)، وابن مخلوف في شجرة النور (ص 96).

52 . رسالة فيمن تأخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة له أيضا .

نسبها إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (218/6)، والذهبي في السير (12/7)، وابن فرحون في الديباج (429/1)، وابن مخلوف في شجرة النور (ص 96).

53 . كتاب الوسوس له أيضا .

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (218/6)، والدباغ في معالم الإيمان (111/3)، وابن فرحون في الديباج (430/1).

54 . المعرفة واليقين له أيضا .

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (218/6)، والدباغ في معالم الإيمان (111/3)، وابن فرحون في الديباج (429/1)، وابن مخلوف في شجرة النور (ص 96).

55 . النهي عن الجدال له أيضا .

نسبه إليه الإمام السجزي في رسالته إلى أهل زبيد (ص 227) والقاضي عياض في ترتيب المدارك (218/6)، والذهبي في السير (11/7)، وابن فرحون في الديباج (430/1).

56 . الرد على القدريّة ومناقضة رسالة البغدادي المعتزلي له أيضا .

نسبه إليه القاضي في ترتيب المدارك (218/6)، وابن عساكر في تبين كذب المفترّي (ص122، 123)، والذهبي في السير (11/17)، وابن فرحون في الديباج (430/1)، وابن مخلوف في شجرة النور (ص96).

قال ابن عساكر في شأن هذا الرد في تبين كذب المفترّي (ص 122): "ومن الشيوخ المتأخرين المشاهير أبو محمد بن أبي زيد وشهرته تغني عن ذكر فضله، اجتمع فيه العقل والدين والعلم والورع، وكان يلقب بمالك الصغير، وخاطبه من بغداد رجل معتزلي يرغب في مذهب الاعتزال ويقول له: إنه مذهب مالك وأصحابه، فجأوبه بجواب من وقف عليه علم أنه كان نهاية في علم الأصول رضي الله عنه ."

57 . الاستظهار في الرد على البكريّة له أيضا .

نسبه إليه القاضي في ترتيب المدارك (218/6)، وابن فرحون في الديباج (430/1) "وفيهما: الفكرية والصواب: البكريّة"، ومحمد محفوظ في تراجم المؤلفين التونسيين (444/2).

58 . كشف التلبس في الرد على البكريّة له أيضا .

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (218/6)، والدباغ في معالم الإيمان (111/3)، وابن فرحون في الديباج (430/1).

59 . الرد على ابن مسرة المارق له أيضا .

نسبه إليه الدباغ في معالم الإيمان (111/3)، والبغدادي في هدية العارفين (447/1)، وسركين في تاريخ التراث العربي (173/3/1).

60 . جزء في إثبات كرامات الأولياء له أيضا .

نسبه إليه الدباغ في المعالم (113/3) والبغدادي في هدية العارفين (447/1).

61 . الدعاء له أيضا .

نسبه إليه ابن خير في فهرسته (ص 213 رقم 462).

62 . قصيدة في البعث له أيضا .

نسبها إليه محمد محفوظ في تراجم المؤلفين التونسيين (447/2) وذكر أنها مخطوطة في باريس .

63 . أصول السنة لابن أبي زمنين (ت 399هـ).

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المرّي الألبيري الأندلسي المالكي، الشهير بابن أبي زمنين، قال الخولاني: "كان رجلا زاهدا، صالحا، من أهل العلم، أخذ في المسائل، قائما بها، متقشفا، واعظا، له أشعار حسان في الزهد والحكم، له رواية واسعة، وكان حسن التأليف، مليح التصنيف، مفيد الكتب في كل فن، ككتاب المغرب في اختصار المدونة، وشرح مشكلها، والتفقه في نكت منها، ليس في مختصراتها مثله باتفاق" (39)، وقال الصفدي: "كان عارفا بمذهب مالك، متفنا في الأدب والشعر، مقتفيا لآثار السلف" (40).

نسب إليه كتاب "أصول السنة" القاضي عياض في ترتيب المدارك (185/7)، والذهبي في السير (188/17)، والصفدي في الوافي بالوفيات (260/3)، وابن فرحون الديباج المذهب (233/2) وغيرهم.

64 . المنقذ من شبه التأويل لابن القابسي (ت 403هـ).

هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني المالكي، المعروف بابن القابسي، علامة المغرب في وقته، قال عنه صاحبه حاتم الطرابلسي: "كان فقيها عالما، محدثا، ورعا، متقللا من الدنيا، لم أر أحدا ممن يشار إليه بالقيروان بعلم إلا وقد جالسه وأخذ عنه، يعرف الجميع بحقه ولا ينكر فضله" (41).

نسب إليه كتاب: المنقذ من شبه التأويل القاضي عياض في ترتيب المدارك (96/7)، والدباغ في معالم الإيمان (136/3)، والذهبي في السير (160/17)، وابن فرحون في الديباج (102/2)، وابن مخلوف في شجرة النور (ص 97)، والبغدادي في هدية العارفين (685/1).

65 . أحكام الديانة له أيضا .

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (96/7)، والذهبي في السير (160/17)، وابن فرحون في الديباج

(102/2) وابن مخلوف في شجرة النور (ص 97).

66 . كتاب المنبه للفطن من غوائل الفتن له أيضا.

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (96/7)، والدباغ في المعالم (136/3) وسماه: المبعد من شبه التأويل، والذهبي في السير (160/17)، وابن فرحون في الديباج (102/2)، ، وابن مخلوف في شجرة النور (ص 97)، والبغدادي في هدية العارفين (685/1).

67 . كتاب الاعتقادات له أيضا.

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (96/7)، والدباغ في المعالم (136/3)، والذهبي في السير (160/17)، وابن فرحون في الديباج (102/2)، ، وابن مخلوف في شجرة النور (ص 97)، والبغدادي في هدية العارفين (685/1).

68 . الرسالة الناصرة في الرد على البكرية له أيضا.

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (96/7) وفيه: الفكرية والصواب: البكرية، والدباغ في المعالم (136/3)، وابن فرحون في الديباج (102/2)، ، وابن مخلوف في شجرة النور (ص 97)، والبغدادي في هدية العارفين (685/1).

69 . كتاب حسن الظن بالله له أيضا.

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (96/7)، وابن فرحون في الديباج (102/2)، وابن مخلوف في شجرة النور (ص 97).

70 . رسالة "كشف المقالة" له أيضا.

نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك (96/7)، وابن فرحون في الديباج (102/2)، وابن مخلوف في شجرة النور (ص 97) وقال عنها: "في التوحيد".

71 . الوصول إلى معرفة الأصول في مسائل العقود في السلاهي عمر الطلمنكي (429هـ).

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الملقب بالطلمنكي المالكي، قال ابن بشكوال: "أحد الأئمة في علم القرآن العظيم قراءته وإعرابه وأحكامه، وناسخ ومنسوخه ومعانيه، وجمع كتبنا حسانا كثيرة النفع على مذاهب أهل السنة، ظهر فيها علمه، واستبان فيها فهمه، وكانت له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه، ومعرفة برجاله وحملته، حافظا للسنن جامعا لها، إماما فيها، عارفا بأصول الديانات، ... على هدي وسنة واستقامة، وكان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قاموا لهم، غيورا على الشريعة، شديدا في ذات الله تعالى" (42).

نسب إليه كتابه: الوصول إلى معرفة الأصول ابن خير في فهرسته (ص 225 رقم 516) وابن فرحون في الديباج

(179/1) وابن مخلوف في شجرة النور (ص 113).

72 . الرسالة المختصرة في مذاهب أهل السنة وذكر ما درج عليه الصحابة والتابعون وخيار الأمة له أيضا .

نسبها إليه ابن خبير في فهرسته (ص 225 رقم 516) وابن مخلوف في شجرة النور (ص 113).

73 . كتاب في الرد على ابن مسرة له أيضا .

نسبه إليه ابن فرحون في الديباج (179/1) ابن مخلوف في شجرة النور (ص 113).

74 . الرد على الباطنية له أيضا .

نسبه إليه الذهبي في السير (569/17) فقال: "وألف كتابا في الرد على الباطنية " . ولعله هو الأول إذ قال في السير (558/15): "قال الطلمنكي في رده على الباطنية: ابن مسرة ادعى النبوة، وزعم أنه سمع الكلام، فثبت في نفسه أنه من عند الله " . فعمل الكتاب واحد والعلم عند الله .

75 . السنة له أيضا .

نسبه إليه الذهبي في السير (569/17) فقال: "رأيت له كتابا في السنة في مجلدين عامته جيد " .

76 . رسالة في أصول الديانات إلى أهل أشبونة له أيضا .

نسبها إليه ابن فرحون في الديباج (179/1).

77 . الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات لأبي عمرو (المتلذذ 444هـ).

هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ، القرطبي ثم الداني، يعرف بابن الصيرفي، أحد الأئمة في علوم القرآن والحديث، قال ابن بشكوال: "كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، وجمع في معنى ذلك كله تواليف حسانا مفيدة يكثر تعدادها ويطول إيرادها، وكان متفنا بالعلوم جامعا لها معتنيا بها، وكان دينا فاضلا، ورعا سنيا، قال المغامي: أبو عمرو مجاب الدعوة، مالكي المذهب" (43).

والرسالة الوافية مطبوعة بدار ابن الجوزي بالدمام السعودية بتحقيق د. محمد بن سعد القحطاني طبع سنة

1419هـ، ودار البصيرة بمصر، بتحقيق حلمي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي، طبع سنة 1426هـ.

وقد نسب إلى أبي عمرو الداني الرسالة الوافية ابن الأثير في التكملة لكتاب الصلة (242/1، 342) وهي فيه بعنوان: "الرسالة الوافية في الاعتقادات " ، والمتنوي في فهرسته (ق 39-40) بعنوان "الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات" (44).

78 . الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقود الديانات بالتحديد والدلالات.

له أيضا، وهي منظومة اشتملت على خمسة وستين بابا، ذكر في القسم الأول منها: أسماء القراء والرواة وأصول العقيدة، وفي القسم الثاني أصول الأداء وقواعد التجويد، وقد طبعت بدار المغني للنشر والتوزيع بالرياض بتحقيق محمد بن مجقان الجزائري، الطبعة الأولى سنة 1420هـ.

ثم أفردت الأبيات المتعلقة بأصول العقيدة من الأرجوزة. والتي عدّها 83 بيتا. من قبل الباحث حماد بن أحمد المراكشي حيث اعتنى بها وعلّق عليها في مؤلف أسماه: "عقود أهل السنة (منتخب من متن المنبهة) لأبي عمرو الداني" طبع سنة 1431هـ. ولم يذكر اسم الناشر لها. .

ومن نسب "الأرجوزة المنبهة... " لأبي عمرو الداني أيضا؛ ابن خير في فهرسته (ص 29 رقم 23)، والمنتوري في فهرسته (ق 21)⁽⁴⁵⁾ حيث قال: "الأرجوزة التي قالها في القراءات والأصول، مجلد"، وطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة (41/2).

79. أرجوزة في أصول السنة له أيضا.

نسبها إليه الذهبي في تاريخ الإسلام (100/30)، وسمّاها في السير (81/18) بـ: "أرجوزة في أصول الديانة والذي يظهر أنها أرجوزة أخرى غير "الأرجوزة المنبهة...". المذكورة أعلاه، لأن هذه الأخيرة بكاملها تقع في 1311 بيتا، بينما التي ذكرها الذهبي تقع. كما قال في تاريخ الإسلام. في "نحو ثلاثة آلاف بيت"، والعلم عند الله.

80. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها له أيضا.

نسب إليه الكتاب القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى والآخرة (1197/3) وسماه: "كتاب السنن الواردة بالفتن وغوائلها والأزمنة وفسادها والساعة وأشراتها"، والذهبي في السير (81/18) بعنوان: "الفتن الكائنة" وقال: "يدل على تبحره في الحديث"، والبغدادى في هدية العارفين (653/1) وطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة (41/2) بعنوان: "كتاب الفتن والملاحم"، وغيرهم.

الهوامش:

- (1) رواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (18/1)، وذكره المالكي في رياض النفوس (281/1) والذهبي في السير (95/8).
- (2) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (رقم: 766) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (رقم: 134).
- (3) معالم الإيمان (239/1).
- (4) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء (ص95).
- (5) وفيات الأعيان (36/3)، ترتيب المدارك (231/3).
- (6) الانتقاء (ص94).
- (7) ترتيب المدارك (242/3).
- (8) أي إلى كتابه: "الجامع في الحديث"، وقد طبع الكتاب كما سيأتي بيانه في العنوان التالي، ولا وجود لهذا الفصل فيه.
- (9) كتاب: "الجامع في الحديث" لعبد الله بن وهب الفهري، بتحقيق مصطفى حسن حسين أبو الخير، نشر دار ابن الجوزي بالدمام بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى سنة 1416هـ.
- (10) ترتيب المدارك (20/4).
- (11) المصدر نفسه.
- (12) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (313/1).
- (13) ترتيب المدارك (126/4).
- (14) في المطبوع: "كتاب الربا" ويبدو أن ذلك تصحيف، إذ في ثلاث نسخ خطية لكتاب ترتيب المدارك أثبتت "الرباء" كما أفاد محققه، والله أعلم.
- (15) رياض النفوس (443/1) وانظر ترتيب المدارك (204/4).
- (16) رواهما ابن عساكر عنه في تاريخ دمشق (358/53، 360).
- (17) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (300-301/7).
- (18) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (398/1).
- (19) ترتيب المدارك (447/4).
- (20) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (18/2).
- (21) الديباج المذهب (180/2).
- (22) الأعلام (133/7) معجم المؤلفين (761/3).
- (23) وقد أخبرني من قصد هذه الخزانة بتونس أنه وقف على عنوان الكتاب في فهرسها غير أنه لم يقف عليه في موضعه منها، يسر الله ظهوره وطبعه.
- (24) رياض النفوس (495/1).
- (25) طبقات علماء إفريقية (ص135).
- (26) قال ابن ناجي: "وكان مسجد السيت هذا يحضره الزهاد والعباد، يقرأ فيه القارئ آية من كتاب الله عز وجل، وبعض حكايات الصالحين، وتُنشد فيه الأشعار، وهو الذي يسمى عندنا اليوم بالرفائق، فكان يحيى بن عمر رأى أن هذا بدعة لم تكن في الزمن الأول، فألف تأليفا في وجوب عدم حضوره، فكان لا يحضره وينهى عن حضوره، تابعه على قوله الشيخ أبو الحسن ابن القابسي رحمه الله وكان يقول: يا قوم! هذا القرآن يتلى، والأحاديث النبوية ولا متعظ، ويسمع بيتا من شعر فيكي، هذا عجب!" معالم الإيمان (238/2).

- (²⁷) السير (205/14).
- (28) طبقات علماء إفريقية (ص199).
- (²⁹) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (42/1).
- (³⁰) جذوة المقتبس (ص121).
- (³¹) معالم الإيمان (11/3).
- (³²) ترتيب المدارك (145/6).
- (³³) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (316/1).
- (³⁴) انظر رياض النفوس للمالكي (283/2).
- (³⁵) معالم الإيمان (22/3).
- (³⁶) ترتيب المدارك (257/6).
- (³⁷) ترتيب المدارك (248/6).
- (³⁸) ترتيب المدارك (216-215/6).
- (³⁹) ترتيب المدارك (183/7).
- (⁴⁰) الوافي بالوفيات (260/3).
- (⁴¹) ترتيب المدارك (94/7).
- (⁴²) الصلة (49/1).
- (⁴³) الصلة (386/).
- (⁴⁴) نقلا عن معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني ل د. عبد الهادي عبد الله حميتو (ص101).
- (⁴⁵) نقلا عن معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني ل د. حميتو (ص³⁰).